

## عندما تلبس الذاكرة ثيابها...!

عرض: همدان دماج

«تستيقظ الحقيقة في الطبيعة عارية.

في الكتاب، تلبس ثيابها».

أدونيس

وترتيب الأبيات الأديب عبد الحميد محمد المهدي.

في هذا الكتاب نقرأ ما سمعناه، وما لم نسمعه، من أغاني الرعاة والعاشقين، والنساء اللواتي زرعن الأمل في وجه الظلام، اللواتي رسمن آلامهن وأحلامهن في شاعرية بديعة. أمهاتٌ كُنَّ، وعاشقاتٌ أطلقن صرخاتهن من وراء النوافذ. لم يذبل توقهن للحرية رغم عطش الانتظار لمن سافروا بحثاً عن لقمة العيش. ولم يسكت خفقان قلوبهن رغم وحشة الحياة.

أبه أبه<sup>(1)</sup> خزَن<sup>(2)</sup> ولف قاتك

والعز والناموس في بناتك

❖ ❖ ❖



عن المركز الوطني للوثائق، صدر مؤخراً كتاب «شذرات غنائية من الذاكرة الشفوية اليمنية». وهو كتابٌ تم الإعداد له منذ سنوات طويلة، وبُذلت فيه جهودٌ حثيثة ومتأنية لجمع ما توارثته الذاكرة الشفهية اليمنية من أغانٍ وأهازيج شعبية، في شكل أبيات شعرية مستقلة تم ترتيبها أبجدياً، من مختلف المناطق اليمنية والشرائح الاجتماعية. وقد أعد الكتاب، الذي جاء في ١٥٩ صفحة من القطع المتوسط، كلُّ

من الأديب محمد قاسم المتوكل، والأستاذ القدير علي أبو الرجال الذي عرفناهما يزال، شغوفاً، بتوثيق التاريخ والتراث اليمني خلال سنوات كثيرة من العمل، وأخيراً عبر ما يقوم به المركز الوطني للوثائق الذي يترأسه. كما شارك في إعداد الكتاب

الحظ لم تعد كذلك بعد أن تضمنها هذا الكتاب  
البديع، ولم نعد نخشى عليها من الضياع في أمواج  
الزمن الذي يسير بوتيرة لا تجاريتها قوارب الذاكرة.  
ها هي إذا أغاني آبائنا وأمهاتنا محفوظة لنقرأها  
وتقرأها الأجيال القادمة.

بالله عليك يا طيريا رمادي  
صُفَّ الجناح ووردني بلادي



شاسايرك<sup>(١)</sup> لا مضرق الطريقين  
ومن قرح<sup>(٢)</sup> يقرح من الوريدين  
شاموت عطش والماء قبال عيني  
يا رب أحكم بينهم وبينني.

وأخيراً، وكما يعكسه عنوان الكتاب، ما تزال هناك  
أغانٍ شعبية أخرى تتناقلها الشفاه وتنتظر من  
يخلصها من مصيرها المجهول، أملين أن تتضافر  
جهود جميع المهتمين بهذا اللون الفني لتدوينها،  
علها تجد مكانها في إصدار جديد من هذا الكتاب  
المهم والممتع في آن واحد.

## هوامش

- (١) أبي أبي.
- (٢) خزن: أمضغ القات.
- (٣) العلايم: العلامات.
- (٤) لا عد نفع: لم ينفع.
- (٥) قد شايجي: سوف يأتي.
- (٦) البازية: الأم الحاضنة.
- (٧) الوزوزي قفاها: صغيرها لا يفارقها.
- (٨) معدن: مسافر باتجاه عدن.
- (٩) ماشي: لا.
- (١٠) قلا: فول مجفف.
- (١١) شاسايرك: سأسير معك.
- (١٢) قرح: انفجر غيظاً.

أشتي أزورك واطرح العلايم<sup>(٣)</sup>  
واقبلك في الشغروانت نايم



حنيت يا قلبي وزاد حنيني  
لا عد نفع<sup>(٤)</sup> عهدي ولا يميني



شَبَّ النضير وما دريت ما قال  
الحب فتنة والضراق قتال.

أغان تتناقلتها الشفاه في القرى والمدن عبر سنوات،  
وحفظتها ذاكرة شعب عريق لم تهزمه ظروف الزمن  
ولا قسوة الحياة. أغان كتبت بحساسية مرهفة  
تمتزع فيها العاطفة بالطرفة، ويمتزع فيها الخاص  
بالعام، مؤرخة للزمان والأحداث التاريخية والأمكنة  
والمفردات المحلية التي استمتعنا باسترجاع بعضها  
من الذاكرة، والتعرف على بعضها الآخر، خاصة  
وقد امتلأت الهوامش بشرح معانيها وخلفياتها  
التاريخية.

يا راديو لندن يا عالي الصوت  
قل للحبيب يرجع قد شايجي<sup>(٥)</sup> موت



البازية<sup>(٦)</sup> قد بطلوا هواها  
ما بش حلا والوزوزي قفاها<sup>(٧)</sup>



بندر عدن يا ريتني معدن<sup>(٨)</sup>  
يا ريتني جنب الحبيب مخزن



جبله واب والثالثة المخادر  
وذي السفال تسلي الخواطر



قد قلت لك ماشي<sup>(٩)</sup> وقلت إلا  
ما يخلطوش بين الزيب قلا<sup>(١٠)</sup>.

هي أغان وأهازيج لذاكرة شفوية؛ لكنها لحسن